بسم الله الرحمن الرحيم

الْإِبْدَاعُ وَالِابْتِكَارُ فِي الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ رَبِيعِ الْأَوَّلِ 1448هـ

أُوصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى، وَمُرَاقَبَتِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، وَالْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ؛ فَبِالتَّقْوَى تُيَسَّرُ الْأُمُورُ، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾، وَبِالتَّقْوَى تُفَرَّجُ الْكُرُوبُ، وَتُسْتَجْلَبُ الْأَرْزَاقُ، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، وَبِالتَّقْوَى تُكَفَّرُ الذُّنُوبُ، وَتَعْظُمُ الْأُجُورُ، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾.

عِبَادَ اللهِ: إِذَا قَلَّبَ الْمَرْءُ نَاظِرَيْهِ فِي هَذَا الْكَوْنِ الْفَسِيحِ؛ فَإِنَّهُ يَقِفُ مُنْبَهِرًا وَهُوَ يَرَى الْجَلَالَ وَالْجَمَالَ وَالْكَمَالَ، وَالنِّظَامَ وَالِانْسِجَامَ فِي كَوْنٍ لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْتَهِي أَسْرَارُهُ؛ وَلِذَا فَالْقُرْآنُ يَحُثُّ عَلَى التَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وَقَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾. فَهَذَا لَيْلٌ يَجِيءُ وَنَهَارٌ يَذْهَبُ، وَنَهَارٌ يَجِيءُ وَلَيْلٌ يَذْهَبُ، فِي حَرَكَةٍ دَائِبَةٍ، وَجَرْيٍ لَا يَقَرُّ، وَلَمْ تَرَ الْبَشَرِيَّةُ يَوْمًا مُنْذُ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ تَأَخَّرَ اللَّيْلُ عَنِ الْمَجِيءِ فِي وَقْتِهِ، أَوْ طُلُوعَ الشَّمْسِ قَبْلَ مَوْعِدِهَا؛ فَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ، وَمَنْ يُنَظِّمُ الْحَرَكَةَ فِي تَعَاقُبٍ لَا يَخْتَلُّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: يَمْتَنُّ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ بِآيَاتِهِ الْعِظَامِ، فَمِنْهَا مُخَالَفَتُهُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، لِيَسْكُنُوا فِي اللَّيْلِ وَيَنْتَشِرُوا فِي النَّهَارِ لِلْمَعَايِشِ وَالصِّنَاعَاتِ، وَالْأَعْمَالِ وَالْأَسْفَارِ، وَلِيَعْلَمُوا عَدَدَ الْأَيَّامِ وَالْجُمَعِ وَالشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ، وَيَعْرِفُوا مُضِيَّ الْآجَالِ الْمَضْرُوبَةِ لِلدُّيُونِ وَالْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَالْإِجَارَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أَيْ: فِي مَعَايِشِكُمْ وَأَسْفَارِكُمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ، ﴿وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ الزَّمَانُ كُلُّهُ نَسَقًا وَاحِدًا، وَأُسْلُوبًا مُتَسَاوِيًا لَمَا عُرِفَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ. اهـ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَوِ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِاللَّيْلِ فِي مَوْضِعِ النَّهَارِ، أَوْ بِالنَّهَارِ فِي مَوْضِعِ اللَّيْلِ مَا اسْتَطَاعُوا، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. فَاللَّيْلُ يَسْدُلُ أَسْتَارَهُ بِضِيَاءِ الْقَمَرِ اللَّطِيفِ الْهَادِئِ؛ لِيُحَقِّقَ السُّكُونَ وَالْهُدُوءَ. وَالشَّمْسُ تُضِيءُ الدُّنْيَا كُلَّهَا بِسِرَاجٍ وَهَّاجٍ، تَبُثُّ فِي النُّفُوسِ النَّشَاطَ لِلْمَعَاشِ وَالْأَعْمَالِ، وَلِتُزْهِرَ الْحَيَاةُ، وَيَسْعَدَ الْأَحْيَاءُ؛ وَفِي مَعْرِضِ الْإِعْجَازِ وَالْإِبْدَاعِ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾. قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: أَيْ: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ﴾ عَلَى نُفُوذِ مَشِيئَةِ اللهِ، وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَإِحْيَائِهِ الْمَوْتَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ، ﴿اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ أَيْ: نُزِيلُ الضِّيَاءَ الْعَظِيمَ الَّذِي طَبَقَ الْأَرْضَ، فَنُبَدِّلُهُ بِالظُّلْمَةِ، وَنُحِلُّهَا مَحَلَّهُ، ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾، وَكَذَلِكَ نُزِيلُ هَذِهِ الظُّلْمَةَ الَّتِي عَمَّتْهُمْ وَشَمِلَتْهُمْ، فَتَطْلُعُ الشَّمْسُ، فَتُضِيءُ الْأَقْطَارَ، وَيَنْتَشِرُ الْخَلْقُ لِمَعَاشِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أَيْ: دَائِمًا تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا قَدَّرَهُ اللهُ لَهَا، لَا تَتَعَدَّاهُ، وَلَا تَقْصُرُ عَنْهُ، وَلَيْسَ لَهَا تَصَرُّفٌ فِي نَفْسِهَا، وَلَا اسْتِعْصَاءٌ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى. ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ الَّذِي بِعِزَّتِهِ دَبَّرَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ الْعَظِيمَةَ، بِأَكْمَلِ تَدْبِيرٍ، وَأَحْسَنِ نِظَامٍ، ﴿الْعَلِيمِ﴾ الَّذِي بِعِلْمِهِ جَعَلَهَا مَصَالِحَ لِعِبَادِهِ، وَمَنَافِعَ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ. ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ يَنْزِلُ بِهَا، كُلَّ لَيْلَةٍ يَنْزِلُ مِنْهَا وَاحِدَةً، ﴿حَتَّى﴾ يَصْغُرَ جِدًّا، فَيَعُودُ ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ أَيْ: عُرْجُونُ النَّخْلَةِ، الَّذِي مِنْ قِدَمِهِ نَشَّ وَصَغُرَ حَجْمُهُ وَانْحَنَى، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ مَا زَالَ يَزِيدُ شَيْئًا فَشَيْئًا، حَتَّى يَتِمَّ نُورُهُ وَيَتَّسِقَ ضِيَاؤُهُ.

﴿وَكُلٌّ﴾ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، قَدَّرَهُ اللهُ تَقْدِيرًا لَا يَتَعَدَّاهُ، وَكُلٌّ لَهُ سُلْطَانٌ وَوَقْتٌ، إِذَا وُجِدَ عُدِمَ الْآخَرُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ أَيْ: فِي سُلْطَانِهِ الَّذِي هُوَ اللَّيْلُ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ تُوجَدَ الشَّمْسُ فِي اللَّيْلِ، ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ فَيَدْخُلَ عَلَيْهِ قَبْلَ انْقِضَاءِ سُلْطَانِهِ، ﴿وَكُلٌّ﴾ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ أَيْ: يَتَرَدَّدُونَ عَلَى الدَّوَامِ، فَكُلُّ هَذَا دَلِيلٌ ظَاهِرٌ، وَبُرْهَانٌ بَاهِرٌ، عَلَى عَظَمَةِ الْخَالِقِ، وَعَظَمَةِ أَوْصَافِهِ، خُصُوصًا وَصْفُ الْقُدْرَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ فِي

هَذَا الْمَوْضِعِ.

عِبَادَ اللهِ: وَفِي صَفْحَةٍ أُخْرَى مِنْ صَفَحَاتِ هَذَا الْكَوْنِ الَّذِي يُبْهِرُ الْعَقْلَ، وَيُثِيرُ الدَّهْشَةَ؛ يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، خَلَقَ اللهُ الْبَحْرَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ الْعَظِيمَةِ، وَجَعَلَهُ مُيَسَّرًا لِلِانْتِفَاعِ؛ قَابِلًا لِحَمْلِ الْمَرَاكِبِ، وَأَلْهَمَ الْإِنْسَانَ صُنْعَ الْمَرَاكِبِ عَلَى كَيْفِيَّةٍ حَفِظَهَا مِنَ الْغَرَقِ فِي عُبَابِ الْبَحْرِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ تَوَالِي الرِّيَاحِ وَالْمَوْجِ فِي أَسْفَارِهِمْ، إِنَّهُ تَقْدِيرُ قَادِرٍ، وَنِظَامُ خَالِقٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَا تُخْطِئُ الْعَيْنُ ذَلِكَ الْمَنْظَرَ الْبَهِيجَ، الْبِسَاطَ الْأَخْضَرَ الَّذِي يُغَطِّي الْيَابِسَةَ، نَجِدُ النَّبَاتَ وَقَدْ وَشَحَ الْأَرْضَ بِأَجْمَلِ الْأَلْوَانِ، وَكَسَاهَا بِأَبْهَى الْأَغْصَانِ، وَنَرَى ثِمَارًا مُخْتَلِفَةً تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ، يُفَضِّلُ اللهُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ، وَتَقِفُ الْبَشَرِيَّةُ مَذْهُولَةً أَمَامَ كَوْنٍ غَايَةً فِي الْإِبْدَاعِ وَالْإِعْجَازِ وَالْإِتْقَانِ، وَمَا يَزَالُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ يَكْشِفُ لِلنَّاسِ شَيْئًا مِنْ أَسْرَارِ الْكَوْنِ وَآيَاتِهِ، وَبَاهِرِ صَنْعَتِهِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ وَمَكَانٍ، وَفِي كُلِّ عَصْرٍ وَزَمَانٍ؛ لِتَقُومَ الْحُجَّةُ، وَتَظْهَرَ الْمَحَجَّةُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.

أَمَّا الْأَرْضُ فَيَرَى كُلُّ مَنْ مَشَى عَلَيْهَا عَظَمَةَ خَلْقِهَا؛ سَهْلِهَا وَمِهَادِهَا، وَمَدِّهَا وَاسْتِقْرَارِهَا، أَنْهَارِهَا وَعُيُونِهَا، وَجِبَالِهَا الشَّامِخَةِ الرَّاسِيَةِ، وَهَوَائِهَا النَّقِيِّ الَّذِي بِهِ تَنْتَعِشُ الْأَنْفَاسُ، وَلَوْ تَعَطَّلَ لَحَظَاتٍ لَعَطِبَتِ الْحَيَاةُ، وَفَنِيَ الْخَلْقُ، لَكِنَّهَا رَحْمَةُ اللهِ الَّتِي تَحُفُّنَا، وَحَفِظَنَا فِي يَقَظَتِنَا وَنَوْمِنَا، ذَلِكَ ظَاهِرُ مَا نَرَى، فَكَيْفَ بِبَاطِنِ مَا لَا نَرَاهُ، وَهُوَ أَكْثَرُ إِبْدَاعًا وَإِعْجَازًا؟!

عِبَادَ اللهِ: لَقَدْ أَوْجَدَ اللهُ الْعِبَادَ مِنَ الْعَدَمِ، وَأَمَدَّهُمْ بِالنِّعَمِ، وَكَشَفَ عَنْهُمُ الْكُرُوبَ وَالْخُطُوبَ، وَالْفِطَرُ السَّلِيمَةُ تُحِبُّ مَنْ أَنْعَمَ وَأَحْسَنَ إِلَيْهَا، وَحَاجَةُ النُّفُوسِ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّهَا أَعْظَمُ مِنْ حَاجَتِهِمْ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنَّفَسِ، وَلَا سَعَادَةَ لِلْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ اللهِ، وَمَحَبَّتِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَأَعْرَفُ النَّاسِ بِهِ أَشَدُّهُمْ لَهُ تَعْظِيمًا وَإِيمَانًا، وَعُبُودِيَّةُ الْقَلْبِ أَعْظَمُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْجَوَارِحِ، وَأَكْثَرُ وَأَدْوَمُ، فَهِيَ وَاجِبَةٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَأَعْمَالُ الْجَوَارِحِ لِإِصْلَاحِ الْقَلْبِ وَتَعْظِيمِ اللهِ ﷻ. أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ»، وَالْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ»، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ»، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَرَايَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، تَحِلُّ وَتَقِفُ عَلَى مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِي الْأَرْضِ، فَاغْدُوا وَرُوحُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ، وَذَكِّرُوا اللَّهَ بِأَنْفُسِكُمْ، مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللَّهِ عِنْدَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ

يُنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْهُ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ أَكْمَلَ النَّاسِ عُبُودِيَّةً الْمُعَظِّمُ لِلَّهِ، الْمُتَعَبِّدُ لَهُ بِجَمِيعِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ أَحْسَنُهَا، وَأَسْمَاؤُهُ مَدْحٌ وَتَمْجِيدٌ، وَلَهُ مِنَ الصِّفَاتِ أَكْمَلُهَا وَأَعْلَاهَا، وَصِفَاتُهُ صِفَاتُ كَمَالٍ، أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ».

عِبَادَ اللهِ: فَتَحَ اللهُ أَبْوَابَ عَطَائِهِ لِخَلْقِهِ، فَسَخَّرَ بِحَارًا، وَأَجْرَى أَنْهَارًا، وَأَدَرَّ أَرْزَاقًا، سَاقَ لِلْخَلْقِ أَرْزَاقَهُمْ؛ فَرَزَقَ النَّمْلَةَ فِي قَرَارِ الْأَرْضِ، وَالطَّيْرَ فِي الْهَوَاءِ، وَالْحِيتَانَ فِي الْمَاءِ، ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾، وَرِزْقُهُ وَسِعَ الْجَمِيعَ؛ فَسَاقَ إِلَى الْجَنِينِ رِزْقَهُ وَهُوَ فِي رَحِمِ أُمِّهِ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْعَطَاءَ وَالْكَرَمَ، إِذَا سُئِلَ أَعْطَى، وَإِذَا رُفِعَتْ إِلَى غَيْرِهِ حَاجَةً لَا يَرْضَى، وَكُلُّ خَيْرٍ فَهُوَ مِنْهُ، ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾. رِزْقُهُ سُبْحَانَهُ لَا يَنْفَدُ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ». وَيَزِيدُ فِي السَّخَاءِ فَوْقَ الْمُنَى، فَأَعْطَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَإِذَا تَرَكَ الْعَبْدُ شَيْئًا مِنْ أَجْلِهِ عَوَّضَهُ خَيْرًا مِنْهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: رَبُّكُمْ ﷻ قَوِيٌّ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، إِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ، وَأَمْرُهُ كَلَمْحِ الْبَصَرِ بَلْ هُوَ أَقْرَبُ، وَلَهُ جُنُودٌ لَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ سِوَاهُ، قَلَبَ قُرَى قَوْمِ لُوطٍ وَجَعَلَ عَالِيَهَا سَافِلَهَا، وَلَمَّا امْتَنَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْ قَبُولِ مَا فِي التَّوْرَاةِ رَفَعَ جَبَلًا فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ، وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ، وَتَجَلَّى سُبْحَانَهُ لِجَبَلِ الطُّورِ فَجَعَلَهُ دَكًّا، وَلَمَّا رَأَى مُوسَى ذَلِكَ خَرَّ صَعِقًا.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ أَعْظَمَ عِبَادَةٍ يَتَقَرَّبُ بِهَا الْعَبْدُ إِلَى رَبِّهِ إِفْرَادُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْعِبَادَةِ، فَلَا يَسْأَلُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يَسْتَغِيثُ إِلَّا بِهِ، وَلَا تُصْرَفُ أَيُّ عِبَادَةٍ إِلَّا لَهُ وَحْدَهُ، وَمَنْ عَبَدَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ فَمَا قَدَرَ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَظَلَمَ نَفْسَهُ بِالْوُقُوعِ فِي الشِّرْكِ، وَمَنْ هَدَاهُ اللهُ لِتَعْظِيمِ الرَّبِّ وَإِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَدْعُوَ غَيْرَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَتَعْظِيمِهِ.